صفعة على القفا هى « جرعة » نافعة ناجعة فى علاج هذا الداء . صفعة على القفا بقلم الكاتب ، إن لم تكن بالقلم المعهود فى لغة الأكف والأقفاء !

ونخلص من هذا جميعه إلى قول واحد يجمل جميع الأقوال فى الفن والأدب ، وهو أن الفن والأدب وجدان ولكنه وجدان إنسان ، ولا يكمل الإنسان بغير ارتفاع فى طبقة الحس وارتفاع فى طبقة التفكير ، فلا يخلو الأدب المبرز عنه من هذا وذاك ، ولا يقاس نصيبه من الحس بمقدار نقصه فى التفكير ، ولا يقال إنه أحس تماماً لأنه لم يفكر تماماً ؛ بل يقال إن التمام فى مزاياه الإنسانية أن يتم له الحس ويتم له التفكير .

عباسى محمود العقاد

٤ ـ رحلة إلى الهـــند

المسلمون والمؤتمر الآسيوى

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

عميد كلية الآداب

فى الهند اليوم حزبان يسيطران على شئونها : حزب الرابطة الإسلامية « Muslim Leeg » وحزب المؤتمر « All India Congress » . والأول يمثل مسلمى الهند إلا قليلا . والثانى يمثل الهنادك وقليلا من المسلمين . وكان الحزبان على وفاق ، كلٌّ يسير فى طريقه غير محادّ الآخر . وكان زعماء الرابطة ، ومنهم السيد جناح ، عاملين فى حزب المؤتمر .

وقد حدثت شئون انتهت إلى القطيعة بين الحزبين سنة ١٩٣٧ وأبانت عن اختلافهما كل الاختلاف على الهند بعد استقلالها . أتقوم فيها دولة واحدة أم دولتان إحداهما إسلامية فى أقاليم تسمى باكستان ، والأخرى هندوكية فى أقاليم أخرى تسمى هندوستان .

ولست فى مجال الإبانة عن هذا الخلاف ، فقد تكلمت فيه من قبل ، ونشرت فى الصحف ما يغنى عن إعادة القول ، وحسبى أن أقول هنا : إن المؤتمر الآسيوى دعا إليه معهد يسمى « المعهد الهندى لشئون العالم » ، وهو ذو صلة وثيقة بحزب المؤتمر . وكان لهذا الحزب الإشراف على المؤتمر الآسيوى والسيطرة عليه ، فرأت الرابطة الإسلامية أن تقاطعه .

الكاتب يوقع لبعض الصبايا الهنديات فى المؤتمر

وكانت وفود الدول الإسلامية فى حرج من هذه المقاطعة ، وكثيراً ما سئلوا : ألم تعلموا أن المسلمين قاطعوا هذا المؤتمر ؟ ألا تعطفون على مسلمى الهند ؟ الخ .

وقد اختلفت الإجابة عن هذه الأسئلة ، واتفق المسئولون على أنهم يهتمون كل الاهتمام ، ويعطفون كل العطف على مسلمى الهند .

وقد انتهى الجدال إلى الإجماع على أن قدوم الوفود الإسلامية إلى الهند فى ذلك الحين ، وشهودها هذا المؤتمر ينفع مسلمى الهند ولا يضرهم ، إذ يبصر البلاد الإسلامية بأحوال الهند ، ويعرفهم بحقيقة الأمر فيما شجر من خلاف بين المسلمين والهنادك .

ونشر بعض الوفود الإسلامية كلمة أعربوا فيها عن رأى الوفود الإسلامية كلها ، هى أن اشتراكهم فى المؤتمر لا يدل على تأييدهم حزباً من أحزاب الهند ، وأن هذا المؤتمر كما دُعوا إليه

وشهدوه ليس سياسياً .

وكان من الداعين إلى المؤتمر والناصرين له جمعية علماء الهند ، وقد حرصت طائفة منها على الاتصال بالوفود الإسلامية والتحدث إليهم فى الخلاف بين الرابطة والمؤتمر ، ثم دعوا وفود البلاد الإسلامية إلى حفلة فى فندق كبير حضرها مولانا أبو الكلام آزاد وزير المعارف فى الحكومة الوقوتة ، وشهدها كذلك جواهرلال نهرو رئيس هذه الحكومة ، ووزعت على الحاضرين صحيفة كبيرة بالأردية فيها ترحيب بالوفود وبيان لمكانة جمعية العلماء فى الهند وتاريخها فى الجهاد للاستقلال ، ورسالة صغيرة بالعربية فى هذا المعنى .

الدكتور عبد الوهاب عزام مع السيد محمد على جناح رئيس الرابطة الاسلامية في داره بدهلى الجديدة

وبعض المعاهد الإسلامية كالجامعة الملية الإسلامية فى دهلى ضالعة مع المؤتمر أيضاً ؛ ولكن الجمهرة العظمى من المسلمين يؤازرون الرابطة الإسلامية .

وقد حرص القائمون على المؤتمر الآسيوى ، لهذا الخلاف بينهم وبين الرابطة ، على أن تشترك الحكومات الإسلامية فيه ، وأرسلوا دعاتهم إلى بعض الأقطار ليعملوا على استجابة المسلمين دعوتهم ، ولا سيما البلاد العربية .

وقد حرصنا على لقاء زعماء الرابطة لنزيل استياءهم من حضورنا المؤتمر ، ولنعرف حقيقة الخلاف بينهم وبين حزب المؤتمر .

وقد زرت رئيس الرابطة فى داره أنا والسيد تقى الدين الصلح مندوب الجامعة العربية والساعة إحدى عشرة ونصف من صباح يوم . فتكلمنا عن اشتراكنا فى المؤتمر ، فسأل هل قرأت جريدة الفجر « Saun » — وهى لسان الرابطة باللغة الأنكليزية — ثم تناول عدداً منها قرأ فيه شيئاً عن اشتراك الوفود الإسلامية فى المؤتمر وتقدير مسلمى الهند نواياهم ، واعترافهم بأن شهود المؤتمر عسى أن يكون خيراً : وقال إن هذا ينهى الكلام فى هذا الموضوع .

وقد تحدثت عن مؤتمر إسلامى يجتمع فى الهند أو حيث يشاء المسلمون ويتناول البحث فيه شئوناً إسلامية كثيرة ولا سيما شئون مسلمى الهند . وتحدثنا فى أمور كثيرة كلها متصلة بالشئون الإسلامية ، وانتهى حديثنا والساعة واحدة وربع على أن نلتقى يوم السبت الآتى .

ولما التقينا فى الموعد حدثناه عن عبد الغفار خان زعيم ولاية الحدود ، والذى يتقيل غاندى ويصاحبه كثيراً حتى سمى غاندى الحدود . وكان عبد الغفار قد حدثنى مرة والمؤتمر على مائدة حضرها نهرو وبعض أعضاء المؤتمر ، ومرة أخرى حيث يقيم مع غاندى فشكا من الرابطة وقال إنه كتب إليهم طالباً أشياء يسيرة تكفل له إذا قامت دولة باكستان فلم يظفر منهم بجواب . وقال إن الإنكليز اضطهدونا فاستنجدنا الرابطة فلم تبال بنا ، وتطوع حزب المؤتمر لنصرتنا والدفاع عنا فكان ميل الناس من ولايته إلى حزب المؤتمر طبعياً . فنقلت هذه الشكوى إلى السيد جناح آملا أن أقرب بينهما . فقال السيد جناح إنه لم يتلق رسالة ما من عبدالغفار خان وإن الحوادث التى يشير إليها الخان كانت سنة ١٩٢٩ ولم يكن للرابطة إذ ذاك قدرة على النجدة ولم تكن بلغت من الشأن والنظام مابلغت . ثم قال ومع هذا كافحت كثيراً من أجلهم حتى نالوا ما نالوا من النظام الذى يتمتع به الأقليم اليوم . وقال فليدخل عبد الغفار خان فى الرابطة ثم يطلب ما يشاء . ولست مسيطراً على الرابطة ولكنى واحد منها فلا أستطيع أن أمنح